# فرائد العوائد لتحقيق معاني الاستعارات لأبى القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي 907هـ

## دراسة وتحقيق

د. نعمان شعبان علوان
أستاذ البلاغة المشـــارك
رئيس قسم اللغة العربية – كلية الآداب
الجامعة الإسلامية – غزة

## ABSTRACT

This manuscript discusses in detail the Samargandic Metaphor. Despite its small size, the paper is considered as a unique one since it involves all types of metaphors.

A-Samargandi used the idiom "Aliqd and Al-Farida" "Necklace and the Particle" and divided it into three parts. Every part includes a group of subjects.

The Sumargadi style is characterized by accuracy and ambiguity owing to the fact that he composed his manuscript and in a philosophical way and sequenced its parts one after the other.

In doing so, A-Samargandi was highly influenced by A-Samakhshari, Asskaki and Al-quzwini. The researcher analyzed this manuscript accurately clarifying all issues discussed in Asmargandi manuscript.



## ملخص البحث

هذا المخطوط يتناول بالتفصيل موضوع الاستعارة ، وهو بمثابة رسالة عرفت بالاستعارات السمرقندية ، وتعتبر على صغر حجمها فريدة من نوعها ، شاملة لجميع أنواع الاستعارة .

استخدم السمرقندى مصطلح العقد والفريدة فى تقسيمه لرسالته فقد قسمها إلى ثلاثة عقود وفى كل عقد مجموعة من الفرائد وتميز اسلوبه فى سالته بالدقة والغموض ، لأنه نظمها بطريقة فلسفية بنى بعضها على بعض ، ولعله بهذا المنهج متأثر بالزمخشرى والسكاكى والقزوينى . وقد قمت بتحقيق هذا المخطوط ودراسته دراسة دقيقة موضحاً كل القضايا إلى تناولها فى رسالته .

## السمرقندي 907هـ

هو إبراهيم بن محمد أبوالقاسم السمرقندي الليثي ، قاريء من فقهاء الحنفية له مستخلص الحقائق شرح كنز الدقائق[1] وهذا ما أثبته صاحب كشف الظنون بقوله : ومن شروح كنز الدقائق المستخلص لإبراهيم بن محمد القاري الحنفي ، فرغ منه في رجب سنة 907هـ سبع وتسعمائة[2] وهو بهذا يحدد سنة وفاته وهي السنة التي فرغ من تأليف هذا الكتاب .

**آثاره العلمية :**

ترك السمرقندي آثاراً علمية في مجالين مختلفين :-

**الأول** : الفقه الحنفي ويتمثل في كتابه المستخلص في شرح كنز الدقائق .

**الثاني** : البلاغة وتتمثل في رسالته المعروفة بالاستعارات السمرقندية وتعرف بالرسالة الترشيحية وشرحها عصام الدين الاسفرائيني والمتوفى سنة 945هـ بسمرقند .

**الثالث** : البلاغة ويتمثل في حاشيته على المطول[3] .

**منهجه في فرائد العوائد :**

1- بدأ السمرقندي رسالته بمقدمة بدأ فيها بالحمد لله ، ثم ذكر أهمية الاستعارة في كتب المتقدمين والمتأخرين ثم ذكر اسم رسالته المعروفة بفرائد العوائد .

2- قلما يعتمد السمرقندي في رسالته على القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الشعر .

3- استخدم مصطلح العقد والفريدة في تقسيمه لرسالته ، فقد قسم الرسالة إلى ثلاثة عقود وكل عقد إلى عدة فرائد :-

**العقد الأول** : في أنواع المجاز وفيه ست فرائد .

**العقد الثاني** : في تحقيق معنى الاستعارات بالكناية وفيه ثلاث فرائد مذيلة بفريدة رابعة

**العقد الثالث :** في تحقيق قرينة الاستعارة وفيه خمس فرائد .

4- تميز منهجه بالصعوبة والتعقيد لأنه نظم الرسالة بطريقة فلسفية ، بُني بعضها على بعض ولعله متأثر بالزمخشري والسكاكي والقزويني في هذه الرسالة . مثلاً عندما يتحدث عن الاستعارة بالكناية في الفريدة الأولى من العقد الثاني يقول : "ذهب السلف إلى أن المستعار للكناية لفظ المشبه به المستعار للمشبه في نفس المرموز إليه بذكر لازمه من غير تقدير في نظم الكلام وهو وجه تسميتها استعارة بالكناية أو مكنية ظاهرة وإليه ذهب صاحب الكشاف" .

**وصف النسخ :**

اعتمدت في تحقيق رسالة فرائد العوائد لأبي القاسم إبراهيم بن محمد السمرقندي الليثي على نسختين خطيتين محفوظتين في دائرة الأوقاف الإسلامية – القدس – قسم إحياء التراث الإسلامي .

**النسخة الأولى :** وقد رمز لها بالرمز "أ" وهي ضمن مجموع تبدأ بالورقة 199أ وتنتهي بالورقة 202أ . وهي تحت رقم : الأدب العربي 276/27/ي ، وتقع في أربع ورقات ، ولا يوجد للرسالة صفحة خاصة بعنوانها ، ومسطرتها سبعة عشر سطراً ، وفي كل سطر حوالي ثماني كلمات ، وهي تامة لا يوجد بها سقطات ، وتبدأ بقوله : "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، الحمد لله الواهب العطية والصلاة والسلام على خير البرية أما بعد" وتنتهي بقوله : "تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كبيراً دائماً إلى يوم الدين آمين – آمين – آمين" .

**النسخة الثانية :** وقد رمز لها بالرمز "ب" وهي تحت رقم : الأدب العربي 3/86/28 وعددها أربع ورقات ولا يوجد صفحة خاصة بعنوانها ، ومسطرتها ثلاثة عشر سطراً ، وفي كل سطر حوالي تسع كلمات وهي تامة لا يوجد بها سقطات . وتبدأ بقوله : "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواهب العطية

والصلاة على خير البرية وعلى آله ذوي النفوس الزكية أما بعد" وتنتهي بقوله : "فأيهما أقوى اختصاصاً وتعلقاً به فهو القرينة وما سواه ترشيح تمت م 0م 0 م" .

**توثيق ونسبة :**

لقد توفرت لدي الأدلة الكافية التي تثبت أن رسالة فرائد العوائد من تأليف إبراهيم بن محمد أبوالقاسم السمرقندي الليثي ومن هذه الأدلة :

1- نسب بعض أصحاب التراجم رسالة فرائد العوائد لأبي القاسم السمرقندي الليثي ومن هذه التراجم كشف الظنون[4] وهدية العارفين[5] ومعجم المطبوعات[6] وفهرس مخطوطات المكتبة البديرية[7] .

2- قام بشرح رسالة فرائد العوائد كل من عصام الدين إبراهيم الاسفرائيني ت 945هـ[8] ونسبها إلى إبراهيم بن محمد أبوالقاسم السمرقندي الليثي[9] وأحمد بن محمد ابن خضر ت 950هـ[10] وشهاب الدين أحمد بن عبدالفتاح بن يوسف المجيري الملوي ت 1181هـ[11] وثلاثتهم نسبوا هذه الرسالة للسمرقندي الليثي .

**مزايا التحقيق :**

1- تعتبر هذه الرسالة على صغر حجمها شاملة لجميع أنواع الاستعارة فهي فريدة في نوعها ، وهذا ما عبر عنه عصام الدين إبراهيم الاسفرائيني بقوله : "السمرقندية أحسن ما ألف في الاستعارات وأقسامها وتعرف بالرسالة الترشيحية وفرائد العوائد ومؤلفها أبوالقاسم الليثي السمرقندي"[12] .

2- تأخر السمرقندي الزمني جعله يجمع مزايا المتقدمين في أنواع الاستعارات مثل الزمخشري والسكاكي والقزويني .

3- لأهمية هذه الرسالة قام بشرحها عدد من العلماء منهم الاسفرائيني وأحمد بن محمد ابن خضر وشهاب الدين المجيري الملوي .

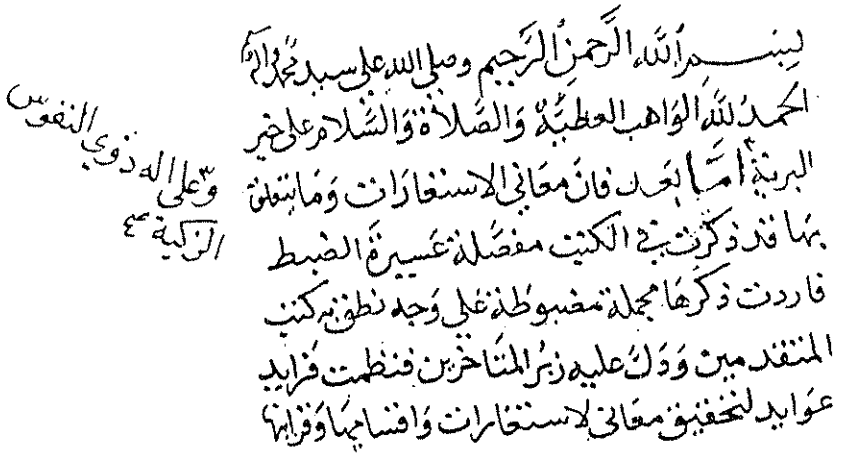
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الحمد لله الواهب العطية والصلاة والسلام على خير
البرية أما بعد فان معاني الاستعارات وما يتعلق
بها قد ذكرت في الكتب مفصلة عسيرة الضبط
فاردت ذكرها مجملة مضبوطة على وجه نطق به كتب
المتقدمين ودل عليه زبر المتأخرين فنظمت فرايد
عوايد لتحقيق معاني الاستعارات واقسامها وقراينها
وعلى آله ذوي النفوس الزكية

**الورقة الأولى من المخطوط ( أ )**

من خواص المشبه به مستعمل في معناه الحقيقي وأما
المجاز في الاثبات ويسمونه استعارة تخييلية وتحقيق
بعد ما انفكاك المكنى عنه وإليه ذهب الخطيب القزويني
الثاني جوز صاحب الكشاف كونه استعارة تحقيقية
للايم المشبه كما في قوله تعالى ينقضون عهد الله حيث
استعير الحبل للعهد والنقض لابطاله القزويني
الثاني جوز السكاكي كونه مستعملا في امر وهمي توهمه
المتكلم شبيها بمعناه الحقيقي ويسميه استعارة تخييلية
ولا يخفى انه لعسف القزويني الرابعة المختار في قرينة
المكنية اذا ذكر المركب للمشبه المذكور تابع يشبه رادف
المشبه به كان باقيا على معناه الحقيقي وكان اثباته
استعارة تخييلية وان كان لذ تابع يشبه ذلك المرادف
المذكور كان مستعارا لذلك التابع على طريق التصريحية
القزويني الخامسة كما يسمى ما زاد على قرينة المصرحة
من ملايمات المشبه ترشيحا كذلك بعد ما زاد على
قرينة المكنية من الملايمات ترشيحا لها ويجوز جعله
ترشيحا للتخييلية اولا للاستعارة التحقيقية اما
الاستعارة التحقيقية فظاهر وكذا التخييلية على
ما ذهب اليه السكاكي لان التخييلية مصرحة عنده واما

التخييلية على ما ذهب اليه السلف فلان الترشيح يكون للمجاز
العقلي ايضا بذكر ما يلايم ما هو له كما يكون للمجاز اللغوي
بذكر ما يلايم الموضوع له وللتشبيه بذكر ما يلايم المشبه
به والاستعارة المصرحة كما سبق ووجه الفرق بين ما يجعل
قرينة المكنية ويجعل نفسه تخييلا او استعارة تحقيقية
او اثباته تخييلا وبين ما يجعل زايدا عليها وترشيحا قوة
الاختصاص بالمشبه به فانهما اقوى اختصاصا وتعلقا
به فهو القرينة وما سواه ترشيح فانهما اشد اختصاصا
بالمشبه كان قرينة وما سواه بتحريد انتهت بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا دايما ابدا الى يوم
الدين امين امين
ابن

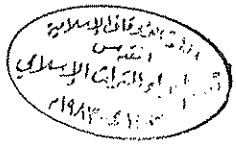

التخييلية

الورقة الأخيرة من المخطوط ( أ )

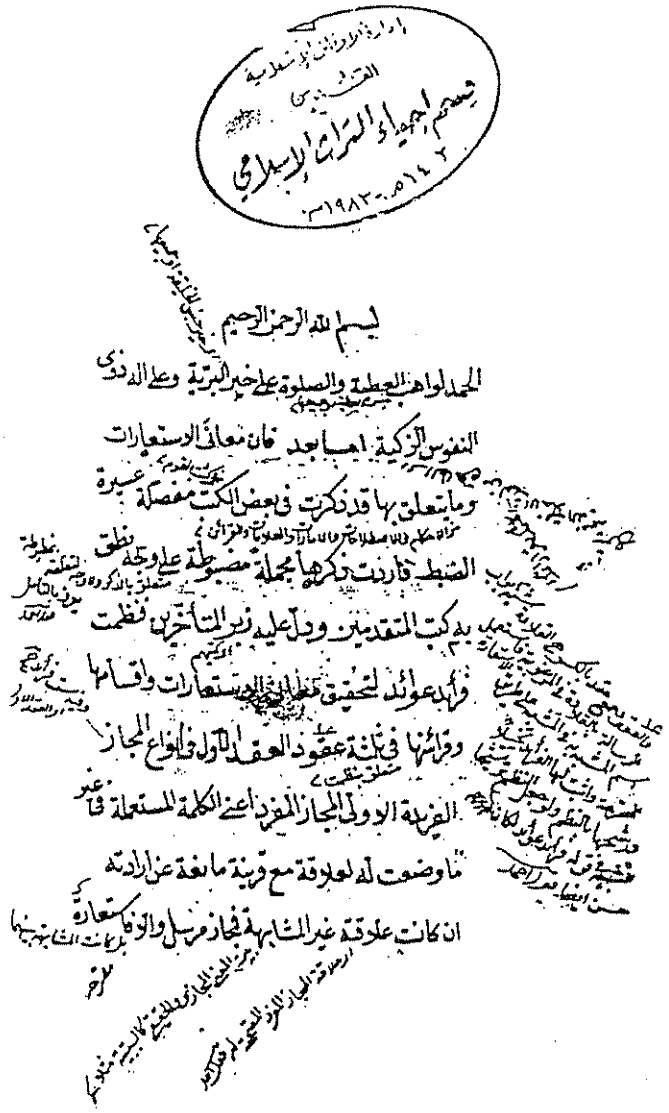


الورقة الأولى من المخطوط ( ب )

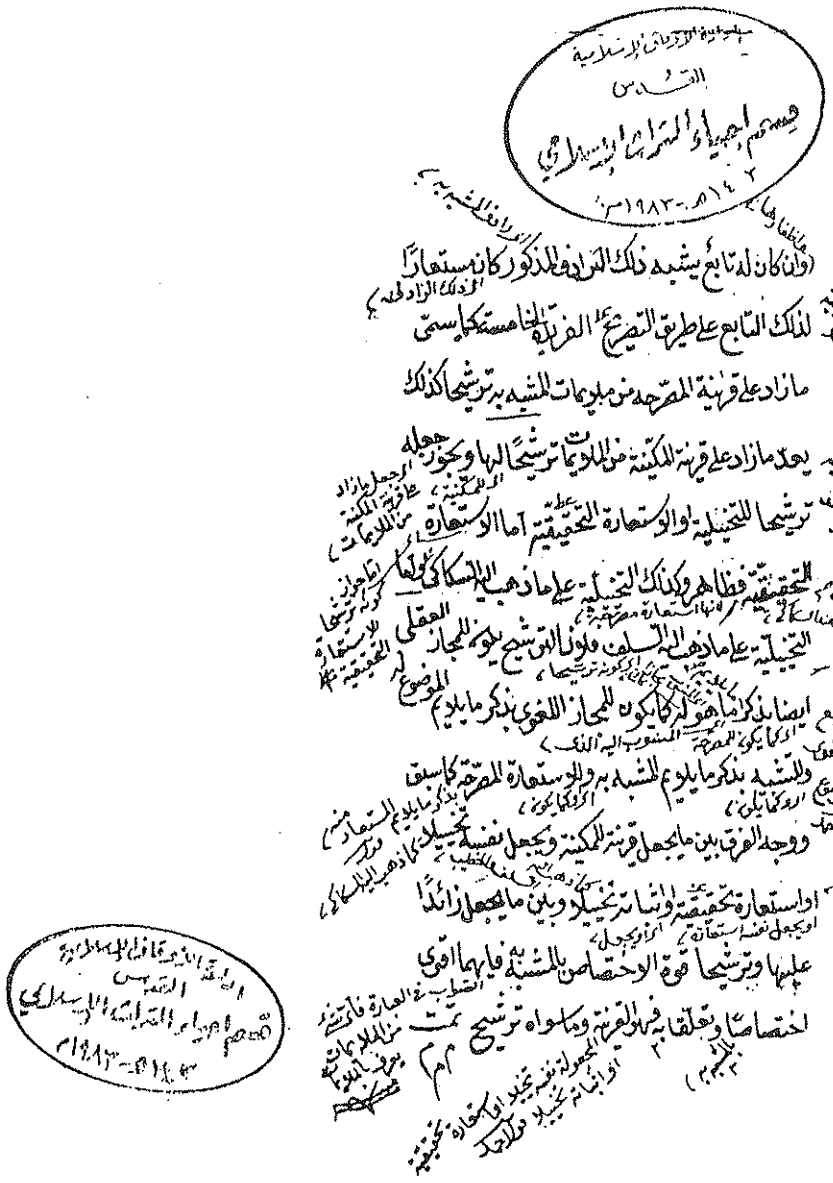

## الورقة الأخيرة من المخطوط ( ب )

# فرائد العوايد لتحقيق معاني الاستعارات

## أبوالقاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي 907هـ

بسم الله الرحمن الرحيم " وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم"[13] .

الحمد لله الواهب العطية[14] والصلاة والسلام[15] على خير البرية وعلى آله ذوي النفوس الزكية أما بعد ، فإن معاني الاستعارات وما يتعلق بها قد ذكرت في الكتب[16] مفصلة ، عسيرة الضبط ، فأردت ذكرها مجملة ، مضبوطة ، على وجه نطق به كتب المتقدمين ، ودلّ عليه زبر المتأخرين ، فنظمت فرايد عوايد لتحقيق معاني الاستعارات وأقسامها وقرائنها في ثلاثة عقود[17] .

**العقد الأول في أنواع المجاز : وفيه ست فرايد[18] .**

**الفريدة[19] الأولى :** المَجاز المفرد وأعني الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة مانعةٍ من إرادته[20] إن كانت علاقته غير المشابهة فمجاز مرسل وإلاّ فاستعارة مصرحة[21] .

**الفريدة الثانية :** إن كان المستعار اسم جنس أي اسماً غير مشتق فالاستعارة أصلية وإلاّ فتبعية[22][23] لجريانها في اللفظ المذكور بعد جريانها في المصدر ، إن كان المستعار مشتقاً[24] ، وفي متعلق معنى الحرف إن كان حرفاً ، والمراد بمتعلق معنى الحرف ما يعبر به عن المعاني المطلقة[25] كالابتداء ونحوه وأنكر التبعية السكاكي[26] وردها إلى المكنية كما سنعرضه .

**الفريدة الثالثة :** ذهب السكاكي إلى أنه إن كان المستعار له محققاً حساً أو عقلاً فالاستعارة تحقيقية وإلاّ فتخيلية[27] وستنكشف[28] حقيقتها .

**الفريدة الرابعة :** الاستعارة إن لم تقترن بما يلائم شيئاً من المستعار منه والمستعار له فمطلقه[29] نحو رأيت أسداً ، وإن قرنت[30] بما يلائم المستعار منه فمرشحه[31] نحو رأيت أسداً له لبد أظفاره لم تقلم[32] ، وإن

قرنت بما يلائم المستعار له فمجرده[33] نحو رأيت أسداً شاكي السلاح[34] والترشيخ ابلغ لاشتماله على تحقق المبالغة في التشبيه والإطلاق أبلغ من التجريد[35] ، واعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة فلا تعد قرينة المصرحة تجريداً نحو رأيت أسداً يرمي ، ولا قرينة المكنية ترشيحاً[36] .

**الفريدة الخامسة :** الترشيح يجوز أن يكون باقياً على حقيقته تابعاً للاستعارة لا يقصد به إلاّ تقويتها ويجوز أن يكون مستعاراً من ملائم المستعار منه لملائم المستعار له ويحتمل الوجهين قوله تعالى : {واعتصموا بحبل الله[37] جميعاً}[38] . حيث استعير الحبل للعهد وذكر الاعتصام ترشيحاً ، إما باقياً على معناه أو مستعار للوثوق بالعهد[39] .

**الفريدة السادسة :** المجاز المركب وهو المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة كالمفرد إن كانت علاقته غير المشابهة فلا يسمى استعارة ، وإلاّ سمي[40] استعارة تمثيلية[41] نحو أني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى[42] ، أي تتردد في الإقدام والإحجام لا تدري أيهما أحرى .

**العقد الثاني : في تحقيق معنى الاستعارة بالكناية :**

اتفقت كلمة القوم على أنه إذا شبّه أمر بآخر من غير تصريح بشيء في أركان التشبيه سوى المشبه ودل عليه أي ذلك التشبيه[43] بذكر ما يخفي المشبه به كان هناك استعارة بالكناية[44] ، لكن اضطربت أقوالهم ولنتعرض لها في ثلاثة فرائد مذيلة بفريدة أخرى لبيان أنه هل يجب أن يكون المشبه في الاستعارة بالكناية مذكوراً بلفظ الموضوع له أم لا[45] .

**الفريدة الأولى :** ذهب السلف إلى أن المستعار للكناية[46] لفظ المشبه به المستعار للمشبه في النفس المرموز إليه بذكر لازمه "من غير تقدير في نظم الكلام ،

وذكر اللازم قرينة على قصده من عرض الكلام"[47] وهو وجه تسميتها استعارة بالكناية أو مكنية ظاهرة[48] وإليه ذهب صاحب الكشاف[49] وهو[50] المختار .

**الفريدة الثانية :** يشعر ظاهر كلام السكاكي بأنها لفظ المشبه المستعمل في المشبه به بادعاء أنه عينه واختار ردّ التبعية إليها بجعل قرينتها استعارة[51] وجعلها قرينتها ، على عكس ما ذكره القوم في مثل "نطقت الحال" من أن نطقت استعارة لدلت والحال قرينة[52] .

ويُردُّ عليه أن لفظ المشبه لم يستعمل إلاّ في معناه فلا يكون استعارة وقد صرح بأن نطقت مستعار للأمر الوهمي فتكون استعارة ، والاستعارة في الفعل لا تكون[53] إلاّ تبعية فيلزم[54] القول بالاستعارة التبعية .

**الفريدة الثالثة :** ذهب الخطيب[55] إلى أنها التشبيه المضمر في النفس ويدل عليه[56] ولا وجه لتسميتها استعارة[57] .

**الفريدة الرابعة :** لا شبهة في أن المشبه في صورة الاستعارة بالكناية لا يكون مذكوراً بلفظ المشبه به كما في صورة الاستعارة المصرحة ، وإنما الكلام في وجوب ذكره بلفظ الموضوع له ، والحق عدم الوجوب ، لجواز أن يشبه شيء بأمرين ويستعمل لفظ أحدهما فيه ويثبت له من لوازم الآخر ، فقد اجتمع المصرحة والمكنية مثاله[58] قوله تعالى : **{فأذاقها الله لباس الجوع والخوف}**[59] فإنه شبه ما غشي الإنسان عند الجوع والخوف من أثر الضر من حيث الاشتمال باللباس واستعير له اسمه ، ومن حيث الكراهية بالطعم المر البشيع[60] فتكون استعارة مصرحة نظراً إلى الأول ومكنية نظراً إلى الثانية[61] وتكون[62] الاذاقة تخييلاً .

**العقد الثالث : في تحقيق قرينة الاستعارة بالكناية وما يذكر زيادة عليها من ملائمات المشبه به** في نحو قولك "مخالب المنية نشبت بفلان وفيه خمس فرائد :-

**الفريدة الأولى** : ذهب السلف إلى أن الأمر الذي أثبت للمشبه من خواص المشبه به مستعمل في معناه الحقيقي وإنما المجاز في الإثبات ويسمونه استعارة تخييلية ويحكمون بعدم انفكاك المكنى عنه[63] وإليه ذهب الخطيب[64] .

**الفريدة[65] الثانية** : جوّز صاحب الكشاف كونه استعارة تحقيقية[66] لملائم المشبه كما في قوله تعالى[67] : **{ينقضون عهد الله}**[68] حيث استعير الحبل للعهد على سبيل الكناية[69] والنقض لإبطاله[70] .

**الفريدة الثالثة** : جوّز السكاكي كونه مستعملاً في أمر وهمي "توقعه المتكلم"[71] شبيها[72] بمعناه الحقيقي ويسميه استعارة تخييلية[73] ولا يخفى أنه تعسف .

**الفريدة الرابعة** : المختار في قرينة المكنية أنه إذا لم يكن للمشبه المذكور تابع يشبه رادف[74] المشبه به كان باقياً على معناه الحقيقي وكان إثباته[75] استعارة تخييلية لمخالب المنية[76] وإن كان له تابع يشبه ذلك المرادف المذكور كان مستعاراً لذلك التابع على طريق التصريح[77] .

**الفريدة الخامسة** : كما يُسمَّى ما زاد على قرينة المصرحة من ملائمات المشبه[78] ترشيحاً كذلك يعد ما زاد على قرينة المكنية من الملائمات ترشيحاً لها . ويجوز جعله ترشيحاً للتخييلية أو للاستعارة التحقيقية . أما الاستعارة التحقيقية فظاهره[79] وكذا[80] التخييلية على ما ذهب إليه السكاكي[81] "لأن التخييلية مصرحة عنده"[82] وأما التخييلية على ما ذهب إليه السلف فلأن الترشيح يكون للمجاز العقلي أيضاً بذكر ما يلائم ما هو له كما يكون للمجاز اللغوي بذكر ما يلايم الموضوع له وللتشبيه بذكر ما يلايم المشبه به والاستعارة المصرحة كما سبق ، ووجه الفرق بين ما يجعل قرينة المكنية

ويجعل نفسه تخييلاً أو استعارة تحقيقية أو إثباته تخييلاً وبين ما يجعل زائداً عليها وترشيحاً : قوة الاختصاص بالمشبه به فأيها أقوى اختصاصاً وتعلقاً به فهو القرينة وما سواه ترشيح "فأيها أشد اختصاصاً بالمشبه كان قرينة وما سواه تجريداً"[83] .

تمت "بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كبيراً دائماً إلى يوم الدين آمين آمين آمين"[84] .

## هوامش البحث

1- الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، 8ج ، ط 5 ، دار العلم للملايين ، ج1 ، ص 65 .

2- حاجي خليفة ، الملا كاتب مصطفى بن عبدالله الحنفي : كشف الظنون ، 6 ج ، دار الفكر ، عام 1982 ، ج2 ، ص 1516 .

3- انظر : سركيس ، يوسف الياس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، 2 ج ، مكتبة الثقافة الدينية ، شارع أبوسعيد الظاهر ، ج2 ، ص 1331 ، وسركيس ، ج1 ، ص 853 ، ص 1516 ، وهدية العارفين ، ج1 ، ص 26 من كشف الظنون المجلد الخامس ،

وانظر : الاسفرائيني ، عصام الدين : كتاب شرح الفريدة ، تحقيق نوري ياسين حسين ، ط 1 ، المكتبة الفيصلية ، مكة ، 1985 ، ص 59 .

4- حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص 853 ، 1516 .

5- حاجي خليفة ، هدية العارفين ، ج1 ، ص 26 من كشف الظنون المجلد الخامس .

6- سركيس ، معجم المطبوعات ، ج2 ، ص 1331 .

7- سلامة ، خضر إبراهيم : فهرس مخطوطات المكتبة البديرية ، القدس ، ج2 ، ص 474 .

8- إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الاسفرائيني عصام الدين ، ولد في اسفرائين من قرى خراسان ، وكان أبوه قاضيها ، فتعلم واشتهر وألف كتبه فيها ، وزار في أواخر عمره سمرقند ، وتوفي بها وله تصانيف منها "الأصول في شرح تلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، ميزان الأدب ، حاشية على تفسير

البيضاوي ، وشرح رسالة الوضع للايجي ، وشرح وحواشي في المنطق والتوحيد ، وشرح الاستعارات السمرقندية" .
حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج1 ، ص 477 ، شذرات الذهب ، ج8 ، ص 291 ، سركيس ، ص 1330 ، الزركلي ، ج1 ، ص 66 .

9- سركيس ، ج2 ، ص 1331 .

10- لم أعثر على ترجمة ولم أجد اسمه إلا في فهرس مخطوطات المكتبة البديرية، سلامة ، خضر إبراهيم ، بيت المقدس ، ج2 ، ص 481 .

11- شهاب الدين أحمد بن عبدالفتاح بن يوسف عمر الملوي المجيري أبوالعباس شهاب الدين ، والشافعي الأزهري ، شيخ الشيوخ في عصره ، مولده ووفاته بالقاهرة ، قال الجبرتي : حج وأخذ عن جماعة وعاد إلى مصر وهو إمام وقته في حل المشكلات المعول عليه في المعقولات والمنقولات ، حموي الأصل له كتب منها : اللآلىء المنثورات ، شرح لنظم الموجهات في المنطق ، حاشية على شرح القيرواني لأم البراهين ، شرح الهمزية للبوصيري ، عقد الدر البهية في شرح الرسالة السمرقندية" . الزركلي ، ج1 ص 152 .

12- حاجي خليفة ، ج1 ، ص 853 . وانظر: تحقيق نوري ياسين حسين ، شرح الفريدة للاسفرائيني ص 59 .

13- قوله : "صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم" سقط من ب .

14- ورد في ب : الحمد لواهب العطية .

15- ورد في ب : "والصلاة على خير البرية" .

16- ورد في ب : "في بعض الكتب" .

17- العقد : الخيط يُنْظَمَ فيه الخرز وجمعه عقود ، يقال اعتقد الدرّ والخرز إذا اتخذ منه عِقْداً ، قال عدي بن الرقاع :

وَمَا حُسَيْنَةُ إذ قَامَتْ تُوَدِّعُنَا للبَيْنِ واعْتَقَدَتْ شَذْراً ومَرجَانا

انظر : ابن منظور : لسان العرب – مادة عقد ، 4 ج ، دار المعارف ، ج2 ، ص 835 .

18- قوله : وفيه ست فرائد : سقط من ب .

19- الفرائد : الشَّذرُ الذي يفصل بين اللؤلؤ والذهب ، واحدته فريدة ، وفرائد الدرِّ كِبارُها . انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة فرد ، ج2 ، ص 1069.

20- لقد عرف الخطيب القزويني المجاز المفرد بقوله : "الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته" ثم وضح هذا التعريف توضيحاً كاملاً بقوله : "المستعملة" احتراز عما لم يستعمل لأن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى مجازاً كما لا تسمى حقيقة ، وقولنا : "في اصطلاح به التخاطب" ليدخل فيه نحو لفظ "الصلاة" إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً فإنه وإن كان مستعملاً فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب ، وقولنا : "على وجه يصح" احتراز عن الغلط ، وقولنا "مع قرينة عدم إرادته" احتراز عن الكناية" .

21- يفرق السمرقندي بين المجاز المرسل والاستعارة ، والفرق بينهما يظهر من خلال نقطتين :-

**الأول** : من ناحية العلاقة : فالمجاز المرسل علاقته غير المشابهة مثل الجزئية – الكلية – الحالية – المحلية – اعتبار ما كان – اعتبار ما سيكون – الآلية – السببية – المسببية" نحو قوله تعالى : {فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها} مجاز مرسل علاقتة الجزئية حيث ذكر الجزء وهي العين وأراد الكل وهي النفس ، أما الاستعارة فعلاقتها المشابهة نحو : "رأيت زهرة تحملها أمها" أي رأيت طفلة كالزهرة تحملها أمها .

**الثانية :** من ناحية الإطلاق والتقييد : فالمجاز المرسل مطلق لا يقيد بعلاقة وإنما له علاقات كثيرة كما رأينا ، أما الاستعارة فمقيدة بعلاقة واحدة وهي المشابهة . .

23،22- الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار تنقسم إلى قسمين :-

**الأول :** الاستعارة الأصلية : وهي ما كان اللفظ المستعار اسماً جامداً غير مشتق .

**الثاني :** الاستعارة التبعية : وهي ما كان اللفظ المستعار اسماً مشتقاً .

وقد أوضح السكاكي ذلك بقوله : "أن يكون المستعار اسم جنس كرجل وأسد وكقيام وقعود في الاستعارة الأصلية ، وأن يكون المستعار في غير أسماء الأجناس في الأفعال والصفات والحروف" .

انظر : بتصرف السكاكي ، أبويعقوب : مفتاح العلوم ، شرحه الأستاذ نعيم زرزور ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983م ، ص 380 . وقد ذكر القزويني في كتابه الإيضاح ما ذكره السكاكي فيما يتعلق بالاستعارة الأصلية - التبعية . انظر : القزويني ، الخطيب : الإيضاح ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، ط 4 ، دار الكتب اللبنانى ، 1975 ، ص 429 ، وقد سماها الجرجاني محمد بن علي بن محمد في كتابه الإشارات والتنبيهات بالأصلية والفرعية ولعله متأثر بهذه التسمية بالإمام الفخر الرازي في كتابه نهاية الإيجاز ، انظر : الرازي : فخر الدين : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، 32 ج ، تحقيق د. بكري شيخ أمين ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1985، ص 244 .

وانظر : الجرجاني ، محمد بن علي بن محمد : الإشارات والتنبيهات ، تحقيق د. عبدالقادر حسين ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الفجالة، ص 221 .

24- كلمة : "المستعار" سقطت من ب والنص "في المصدر إن كان مشتقاً" .

25- ورد في ب : "ما يعبر به عنه من المعاني المطلقة" .

26- السكاكي "554هـ-626هـ" أبويعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي من أهل خوارزم ، وأحد من سارت بذكرهم الركبان ، كان إماماً في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض صنف مفتاح العلوم ، كانت حياته ووفاته بخوارزم " انظر : الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج2 ، ص 85 وانظر : الزركلي : الأعلام ، ج2 ، ص 222 .

27- عرف السكاكي كلاً من الاستعارة التحقيقية والتخيلية بقوله :

الاستعارة التحقيقية : "هي أن يكون المشبه المتروك صالح الحمل على ما له تحقق من وجه وعلى ما لا تحقق له من وجه آخر" . انظر: السكاكي -: المفتاح ، ص 377 .

ومعنى قوله : محقق أنه معلوم يمكن أن يشار إليه إما بإشارة حسية إذا كان حسياً وإما بإشارة عقلية إذا كان عقلياً

وقد أوضح السيوطي تعريف السكاكي فقال : ما تحقق معناها حساً نحو قوله تعالى : {فأذاقها الله لباس الجوع والخوف} النحل : 112 ، أو عقلاً نحو قوله تعالى : {وأنزلنا إليكم نوراً} النساء : 173 ، أي بياناً واضحاً وحجة دامغة انظر : السيوطي ، جلال الدين : الاتقان في علوم القرآن ، ط 4 ، مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر ، 1978، ج2 ، ص 45 .

وقد أوضح السكاكي التحقيق في الآية الأولى فقال : "وهو أن يستعار لما يلبسه الإنسان عند جوعه من انتقاع اللون ورثاثة الهيئة"

انظر : السكاكي ، ص 378 .،

وقد سماها العلوي : الاستعارة الحقيقية ، انظر : العلوي ، يحيى بن حمزة : الطراز ، 3 ج ، دار الكتب العلمية ، 1982م ، ج1 ، ص 230 .

وأما الاستعارة التخييلية : فهي أن يكون المستعار له غير محقق لا حساً ولا عقلاً وقد عبر عنها السكاكي بقوله : "هي أن تسمى باسم صورة متحققة ، صورة عندك وهمية محضة تقدرها ، مشابهة لها مفرداً في الذكر ، في ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه إلى الفهم من كون مسماه شيئاً متحققاً " واستدل على ذلك بقول الشاعر :

وإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظفارَها ألْفَيْتَ كُلَّ تميمةٍ لا تَنْفَعُ

فلقد شبه المنية بسبع يغتال الناس وترك للوهم أن يصورها بصورة السبع فاخترع لها الأظفار التي يمزق بها الوحش فريسته فالاستعارة واقعة في لفظه الأظفار ولكن الصورة التي رسمت للمستعار له هي صورة وهمية ومحض خيالية لا تتحقق لا حساً ولا عقلاً ، لذلك سميت تخييلية .

انظر : السكاكي ، ص 376 .

ويمكن أن يستعار لفظ دال على حقيقة خيالية تقدر في الوهم ثم تردف بذكر المستعار له إيضاحاً لها وتعريفاً لحالها مثل قوله تعالى : {بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء} المائدة : 64 .

انظر : مطلوب أحمد : معجم المصطلحات البلاغية ، 3 ج ، ط 1 ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1983 ، ج1 ، ص 151 .

28- ورد في ب "وسينكشف" .

29- انظر : الجرجاني ، ص 222 ، وانظر : القزيني ، ص 432 ،

وقد عرفها الجرجاني فقال : والمطلقة : هي التي لا يذكر معها صفة ،

وقال القزويني : هي التي لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام والمراد "بالصفة" المعنوية لا النعت ، فقوله : "رأيت أسداً" لم يذكر منها ما يلائم المشبه ولا المشبه به .

30- ورد في ب "وإن اقترنت".

31- انظر الرازي ، ص 249 ، والسكاكي ، ص 385 ، والقزويني ، ص 333 .

32- قوله : "رأيت أسداً له لبد أظفاره لم تقلم" قرن بصفات تلائم المشبه به "المستعار منه" وهي اللبد والأظفار التي لم تقلم .

33- انظر : الرازي ، ص 249 ، والسكاكي ، ص 385 ، والقزويني ، ص 432 وانظر : البابرتي ، كمال الدين : شرح التلخيص ، تحقيق د. محمد مصطفى رمضان صوفية ، ط 1 ، المنشأة العامة للتوزيع ، طرابلس ، 1983 ، ص 573 .

34- قوله : "رأيت أسداً شاكي السلاح" ذكر منها ما يلائم المستعار له (المشبه) وهو قوله : شاكي السلاح . ويظهر لنا أن السمرقندي فصل بين شطري بيت من الشعر لزهير بن أبي سلمى يجمع بين الترشيح والتجريد وهو :

لدَى أسدٍ شاكي السلاح مُقَذَّفٍ لـه لِبَـدٌ أظفـارُه لـم تُقَلَّـمِ

وقوله : "له لبد أظفاره لم تقلم" يلائم المشبه به (المستعار منه) وهذا هو الترشيح . وهذا ما وضحه الجرجاني في الإشارات والتنبيهات ، ص 225 .

35- يعتبر السمرقندي الاستعارة المرشحة أبلغ من المجردة لاشتمالها على تحقق المبالغة في التشبيه وهذا ما ذكره القزويني في كتابه الإيضاح موضحاً سبب المبالغة في التشبيه بقوله : "ولهذا كان مبناه على تناسي التشبيه حتى إنه يوضح الكلام في علو المنزلة وضعه في علو المكان واستدل على ذلك بقول أبي تمام :

ويَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الجَهُولُ بِأَنَّ له حاجةً في السماء

فلولا انَّ قصده أن يتناسى التشبيه ويصمم على إنكاره فيجعله صاعداً في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه .

انظر : القزويني ، ص 434 .

ويعتبر الجرجاني الاستعارة المرشحة أبلغ من المطلقة والمجردة لأنها مبنية على تناسي الاستعارة ، ويؤكد ذلك بقوله : إذا بولغ في الاستعارة رشحت . انظر : الجرجاني ، ص 225 .

يقول ابن أبي الأصبع المصري : "وأجل الاستعارات الاستعارة المرشحة كقوله تعالى : {أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم} البقرة 16 . فإن الاستعارة الأولى وهي لفظة الشراء رشحت الثانية وهي لفظتا الربح والتجارة للاستعارة . انظر : المصري ، ابن أبي الأصبع : تحرير التحبير ، تحقيق د. حفني محمد شرف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مصر ، 1383هـ ، ص 99 ، وقد اعتبرها الحموي أعلى رتبة من المجردة والمطلقة فقال "وليس فوق رتبتها في البديع رتبة" الحموي خزانة الأدب ، ص 49 .

وقد اعتبرها المفتي أبلغ من الإطلاق والتجريد وأبلغ من الجمع بين التجريد والترشيح ؛ لأن في ذكر الصفات المتعادلة ما يفوت المبالغة في تشبيهه بمستعار منه ، والاشتمال على تحقيق المبالغة في التشبيه ، لأن في الاستعارة مبالغة في التشبيه ، فترشيحها وتزيينها بما يلائم المستعار منه تحقيق للمبالغة فيه وتقوية له في أن المشبه جزء من أفراد جنس المشبه به بسبب ذكر ما يلائم المستعار منه ، إذ مبناه أي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه ، وادعاء أن المستعار له نفس المستعار منه .

انظر : المفتي ، الحسن بن عثمان بن الحسين : خلاصة المعانى ، تحقيق د. عبدالقادر حسين ، الناشرون العرب ، السعودية ، 1989 ، ص 3088 .

وأما الاستعارة المطلقة : هي التي لم تقترن بما يلائم المستعار له أو المستعار منه أو اقترنت بما يلائم كل واحد منهما وسميت بهذا الاسم لأنها أطلقت عما يقوي أحد الطرفين وهي في المنزلة الوسطى بين المجردة والمرشحة إذ ليس فيها ما يقوي الاتحاد بين المشبه والمشبه به كالمرشحة ، أو يضعف الاتحاد بين المشبه والمشبه به كالمجردة ولذلك تعتبر أبلغ من التجريد . انظر بتصرف : عبد القادر ، د. حسين : القرآن والصور البيانية ، ط 2 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1985م ، ص 212 .

36- لا يعتبر الترشيح والتجريد إلا بعد استيفاء الاستعارة لقرينتها اللفظية أو الحالية لأن القرينة ركن من أركان الاستعارة ، من أجل ذلك لا تسمى قرينة المكنية ترشيحاً كما في قوله تعالى : {وإذ أرسلنا عليهم الريح العقيم} سورة الذاريات : 45 ، فقد شبه الريح التي لا تحمل المطر بالمرأة العاقر. المستعار منه المرأة والمستعار له الريح ، والقرينة العقيم فلا نعتبر العقم ترشيحاً وإنما هي قرينة مكملة لأركان الاستعارة . ولا قرينة التصريحية تجريداً كما في قول المتنبي :

وألقى الشرقُ منها في ثيابي دنانيراً تفِرُّ من البنانِ

فقد شبه الدوائر الضوئية بالدنانير ، فالمستعار منه "الدنانير" والمستعار له "الدوائر الضوئية" والقرينة "وألقى الشرق" فلا نعتبر القرينة تجريداً . وإنما يأتي الاعتبار بعد استيفاء الاستعارة لأركانها فيأتي البحث عن صفات أخرى تلائم المشبه أو المشبه به .

37- سورة آل عمران : 103 {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون}

38- قوله : "جميعاً" سقط من ب .

39- ما ذكره السمرقندي حول الاستعارة في الآية القرآنية هو نفسه ما أشار إليه الزمخشري في كشافه قال الزمخشري موضحاً حقيقة الاستعارة : "قولهم اعتصمت بحبله يجوز أن يكون تمثيلاً لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وأن يكون الحبل استعارة لعهده ، والاعتصام لوثوقه بالعهد ، أو ترشيحاً لاستعارة الحبل بما يناسبه . والمعنى : واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه ، أو واجتمعوا على التمسك بعهده إلى عباده وهو الإيمان والطاعة أو بكتابه" . انظر: الزمخشري ، أبوالقاسم جار الله محمود بن عمر : الكشاف، دار المعرفة، بيروت ، ج1 ، ص 206 .

وبين الرازي أن الحبل يطلق على القرآن وعلى العهد موضحاً ذلك بقوله : "لما كان النازل من البئر يعتصم بالحبل تحرزاً من السقوط فيها ، وكان كتاب الله وعهده حرزاً لصاحبه من السقوط في قعر جهنم جعل ذلك حبلاً لله وأمروا بالاعتصام به" . انظر : الرازي ، فخر الدين : التفسير الكبير ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م ، ج8 ، ص 142.

40- ورد في ب : "وإلاّ فيسمى" .

41- المجاز المركب : هو الاستعارة التمثيلية القائمة على التشبيه التمثيلي والذي يمثل تشبيه صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور أخرى ثم ندخل صور المشبه في جنس المشبه به مبالغة في التشبيه ، وقد أوضح الإمام عبدالقاهر الجرجاني ذلك بقوله : "ومن الواضح في كون الشبه معلقاً بمجموع الجملتين

حتى لا يقع الوهم بتميز إحداهما على الأخرى ، قوله : "بلغني أنك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيهما شئت" والمقصود من هذا الكلام التردد بين الأمرين وترجيح الرأي فيهما ولا يتصور التردد والترجيح في الشيء الواحد " . انظر : الجرجاني ، عبدالقاهر : أسرار البلاغة ، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي ، ط 2 ، مكتبة القاهرة ، 1976 ، ج2 ، ص 221 .

وعرفه الخطيب القزويني بقوله : "وأما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه وفي نهاية حديثه عن المجاز المركب يقول وكل هذا يسمى على سبيل الاستعار. انظر : القزويني ، ص 438 . فقد شبه صورة تردده في ذلك الأمر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلاً وتارة لا يريد فيؤخر أخرى ، فاستعمل في الصورة الأولى الكلام الدال على الصورة الثانية ، يعني أنه أدخل الصورة الأولى وهي صورة التردد العقلي في الصورة الثانية وهي صورة التردد الحسي من غير تفسير فيه بجامع الإقدام تارة والإحجام أخرى ، وهي أمر منتزع من عدة أمور ، فيكون قولك تقدم مجازاً مركباً ، وقد يسمى ذلك المجاز المركب تمثيلاً على سبيل الاستعارة لأنه ذكر فيه المشبه وأريد المشبه به على ذكره بالكلية كما هو طريق الاستعارة. انظر : المفتي ، خلاصة المعاني ، ص 391 .

42- قوله : "إني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى" هو قول الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة إلى مروان ابن محمد وقد بلغه أنه متوقف في البيعة له" . انظر: الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ج2 ، ص221 ، والقزويني ، الإيضاح ، ص 438 ، والمفتي ، خلاصة المعاني ، ص 391 .

43- قوله "أي ذلك التشبيه" سقط من ب .

44- ما ذكره السمرقندي هو تعريف الاستعارة المكنية والتي تسمى الاستعارة بالكناية وهي التي اختفى فيها لفظ المشبه به واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه وقد عرفها الإمام عبدالقاهر الجرجاني بقوله : "أن يؤخذ الاسم من حقيقته ويوضع موضعاً لا يبين فيه شيء يشار إليه فيقال هذا هو المراد بالاسم والذي استعير له وجعل خليفة لاسمه ونائباً منابه ومثاله قول لبيد :

وغداةِ ريحٍ قد كَشَفْتُ وقِرَّةٍ إذ أصبحتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُها

وذلك أنه جعل للشمال يداً ومعلوم أنه ليس هناك مشار إليه يمكن أن تجرى عليه كإجرار الأسد على الرجل في قولك "انبرى لي أسد يزأر" ويوضح حقيقة الاستعارة فيقول أراد أن يثبت للشمال في الغداة تصرفاً كتصرف الإنسان في الشيء فاستعار لها اليد حتى يبالغ في تحقيق التشبيه" انظر: الجرجاني ، عبدالقاهر ، أسرار البلاغة ، ج1 ، ص 139 .

وعرف الرازي الاستعارة بالكناية بقوله "إذا لم يُصرِّح بذكر المستعار بل بذكر بعض لوازمه تنبيهاً به عليه كقول ابن ذؤيب :

وإذا المنيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَها أَلْفَيْتَ كلَّ تَميمةٍ لا تَنْفَعُ

فكأنه حاول استعارة السبع للمنية ، لكنه لم يصرح بها ، بل ذكر لوازمها تنبيهاً بها على المقصود انظر : الرازي ، نهاية الإيجاز ، ص 251 .

وسماها السكاكي الاستعارة بالكناية وعرفها بقوله "أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها ، وهي أن تنتسب إليه وتضيف شيئاً من لوازم المشبه به المساوية مثل أن تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر فتقول "مخالب المنية نشبت بفلان" طاوياً لذكر المشبه به" انظر : السكاكي ، ص 378 ويؤكد السكاكي أن الاستعارة بالكناية لا تنفك عن الاستعارة التخييلية .

وقد جمع القزويني بين الاستعارة بالكناية والاستعارة التمثيلية بقوله "قد يُضْمَر التشبيه في النفس فلا يُصرَّح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه ، ويُدَلُّ عليه بأن يُثْبِتَ للمشبه أمر تختص بالمشبه به ، من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه اسم ذلك الأمر ، فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنياً عنها ، وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تمثيلية " انظر : القزويني ، ص 444 . واستدل على ذلك بقول لبيد والذي ذكره الإمام عبدالقاهر الجرجاني وقد أشار القزويني إلى ذلك واعتبر إثبات اليد للشمال تخييلاً مبالغة في التشبيه . وحكم الزمام في استعارة للقره – حكم اليد في استعارتها للشمال فجعل للقرة زماماً ليكون أتم في إثباتها مُشَرَّفَةً ، كما جعل للشمال يداً يكون أبلغ في تصيرها متصرِّفَة فوفى المبالغة حقها في الطرفين . انظر : القزويني ، ص 444 .

45- ورد في ب "مذكور بلفظه أم لا " .

46- ورد في ب "بالكناية" .

47- قوله "من غير تقدير في نظم الكلام وذكر اللازم قرينة على قصده من عرض الكلام" سقط من ب .

48- بين السمرقندي سبب تسميتها بالاستعارة المكنية حيث يكنى فيها عن لفظ المشبه به بذكر لازمة من لوازمه تكون دليلاً عليه وهذا ما أشار إليه العلماء كما ذكرنا ، "ومن أبرز ما اهتم به الزمخشري في الاستعارة ذلك الذي تراهم يسكتون فيه عن اللفظ المستعار ثم يرمزون إليه بذكر شيء من روادفه وهذا النوع من أسرار البلاغة ولطائفها " انظر: الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص 58 ، وانظر : أبوموسى ، محمد محمد : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، دار الفكر العربي ، ص 415 .

49- الزمخشري : هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، جار الله أبوالقاسم ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب ، ولد في زمخشر ، من قرى خوارزم ، وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله وتنقل في البلدان ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي بها ، من أشهر كتبه الكشاف وأسرار البلاغة" انظر: الزركلي ، ج7 ، ص 178.

50- ورد في ب "وهي" .

51- ورد في ب "استعارة بالكناية" .

52- يرد السكاكي قرينة التبعية إلى الاستعارة المكنية فيقول "هذا ما أمكن من تلخيص كلام الأصحاب في هذا الفصل (الاستعارة) ولو أنهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية قسم الاستعارة المكنية بأن قلبوا فجعلوا في قولهم "نطقت الحال بكذا" الحال التي ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح ، استعارة بالكناية عن المتكلم بوساطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام ، وجعلوا نسبة النطق إليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله : وإذا المنية أنشبت أظفارها .

يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون إثبات الأظفار لها قرينة الاستعارة . انظر : السكاكي ، ص 384 .

ويوضح السكاكي قولهم نطقت الحال فيقول "فلا تقول" نطقت الحال" بدل "دلت" إلاّ بعد تقرير استعارة نطق الناطق لدلالة الحال ، على الوجه الذي عرفت ، من إدخال دلالة الحال في جنس نطق الناطق لقصد المبالغة في التشبيه وإلحاق إيضاح دلالة الحال للمعنى بإيضاح نطق الناطق له" . انظر: السكاكي ، ص 381 .

قال الإمام عبدالقاهر "وشأن الفعل أن يثبت المعنى الذي اشتق منه للشيء في الزمان الذي تدل صيغته عليه فإذا قلت "ضرب زيد" أثبت الضرب في

زمان ماضي ، وإذا كان كذلك فإذا استعير الفعل لما ليس له في الأصل فإنه يثبت باستعارته له وصفاً هو شبيه المعنى الذي ذلك الفعل مشتق منه وبيان ذلك أن تقول "نطقت الحال" فنجد في الحال وصفاً هو شبيه بالنطق في الإنسان وذلك أن الحال تدل على الأمر ، ويكون فيها أمارات يعرف بها الشيء كما أن النطق كذلك" انظر: الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ج1 ، ص 144 واعتبر القزويني الدلالة بمعنى النطق فقال "ويقدر التشبيه في قولنا "نطقت الحال" والحال ناطقة للدلالة بمعنى النطق" انظر: القزويني ، ص 430 .

ولعل المفتي هو الذي أوضح لنا ما أراده السكاكي إذ جعل "دلالة الحال" مشبهاً "ونطق الناطق" مشبهاً به ، ووجه الشبه إيضاح المعنى وإيصاله إلى الذهن ، ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ، ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل والصفة تبعية ، وهذا يعني أنه لا يستعار الفعل واسم الفاعل إلاّ بعد الاستعارة في المصدر ، فلا يقال نطقت الحال ، والحال ناطقة إلاّ بعد تقدير نطق الناطق لدلالة الحال كما تبين في تأويل الاستعارة من إدخال دلّ الحال في جنس نطق الناطق لقصد المبالغة في التشبيه . انظر: المفتي ، ص 382 .

53- ورد في ب "لا يكون" .

54- ورد في ب "فلزمه" .

55- الخطيب القزويني ت 739هـ : هو محمد بن عبدالرحمن بن عمر ، أبوالمعالي جلال الدين الشافعي ، المعروف بخطيب دمشق ، قاضي ، من أدباء الفقهاء أصله من قزوين ، ومولده بالموصل ، ولي القضاء في ناحية بالروم ، ثم قضاء دمشق سنة 724هـ ، فقضاء القضاة بمصر سنة 727هـ ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة 738هـ ثم ولاه القضاء بها فاستمر إلى أن توفي من كتبه تلخيص المفتاح والإيضاح ، كان أديباً بالعربية

والتركية والفارسية سمحاً ، كثير الفضائل ، انظر: الزركلي ، ج6 ، ص 192 .

56- قوله "ويُدل عليه" سقط من الأصل وقد أورده الخطيب القزويني في تعريفه للاستعارة المكنية بقوله "قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه ويُدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به" . انظر : القزويني ، الخطيب ، ص 444 .

57- هذا يمثل قول السمرقندي وليس قول الخطيب القزويني .

58- ورد في ب "ورمز إليها بقوله" .

59- سورة النحل : 112 ، والآية "وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون" .

60- ورد في ب : "المر الشنيع" .

61- بين السمرقندي أن الآية تجمع بين الاستعارة التصريحية والمكنية ، والجمع بينهما هو جمع بين التجريد والترشيح لأن قرينة التصريحية تجريد وقرينة المكنية ترشيح ، ولعله متأثر برأي الزمخشري في هذه الآية حيث شبه ما يدرك من أثر الضر والألم بما يدرك من طعم المر والبشع فقد استعار الإذاقة للإصابة بجامع الإدراك في كل ، وهذا ما ذكره القزويني في إيضاحه" انظر : القزويني ، ص 432 ، وانظر : أبوموسى ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، ص 432 .

وقد أشار الجرجاني إلى أن الترشيح ابلغ من التجريد ، لكون الإذاقة تستلزم الإدراك بحاستين "الذوق واللمس" والكسوة تستلزم الإدراك باللمس فقط والمعنى أصابهم الله بالجوع والخوف ، فاستعار للجوع والخوف اللباس بجامع أنهما شملاهم كما يشملهم الثوب ، ثم استعار الإذاقة للإصابة بجامع

الإدراك ، ولم يستعر لهما الكسوة ، إلاّ أن الشوكاني اعتبر التجريد أرجح لأنه راعى جانب المستعار له فازداد الكلام وضوحاً" انظر : الجرجاني ، الإشارات والتنبيهات ، ص 223 ، وانظر : الشوكاني ، محمد بن علي ، فتح القدير ، 5 ج ، دار المعرفة ، بيروت ، ج3 ، ص 200 .

وأحب أن أنوه إلى إشارة بلاغية تضمنتها الآية القرآنية وهي : لماذا استخدم القرآن كلمة الإذاقة واللباس ولم يستخدم الكسوة والطعم فيقول : كساها الله لباس الجوع والخوف أو يقول أذاقها الله طعم الجوع والخوف" وإنما قال أذاقها الله لباس الجوع والخوف" فقد عبر بالإذاقة لأن أثرها في النفس أعظم من أثر الكسوة ، وعبر باللباس لأن إحاطته أعظم من إحاطة الطعم ، فنظر في كل من الكلمتين إلى ناحية ، نظر في كلمة الإذاقة إلى الأثر وفي كلمة اللباس إلى الإحاطة .

62- ورد في ب : "ويكون" .

63- ورد في ب : "المكنى عنها" .

64- يعتبر الخطيب القزويني أن حذف المشبه به وذكر لازمة من لوازمه استعارة مكنية ويعتبر إثبات ذلك الأمر للمشبه تخييلاً لتصبح استعارة مكنية تخييلية .

وقد عبر عن ذلك بقوله : "أن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه ذلك الأمر فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مكنياً عنها ، وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخييلية" انظر : القزويني ، ص 444 .

65- كلمة : "الفريدة" سقطت من ب .

66- ورد في ب : "استعارة تحقيقية في بعض المواد" .

67- ورد في ب : "رمز له بقوله تع" .

68- سورة البقرة آية 27 "الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون" .

69- قوله : "على سبيل الكناية" ورد في ب ولم يرد في أ .

70- قال الزمخشري في كشافه "إن النقض إنما شاع استعماله في إبطال العهد من حيث تسميتهم العهد بالحبل ، فلما نزل العهد منزلة الحبل وسمي باسمه نزل إبطاله منزله نقضه ، فلولا استعارة الحبل للعهد لم يحسن بل لم يصح استعارة النقض للإبطال" انظر بتصرف : الزمخشري ، الكشاف ، ج1 ، ص 58 .

71- قوله : "توقعه المتكلم" سقط من ب .

72- ورد في ب : "تشبيهاً" .

73- انظر : السكاكي ، ص 376 في حديثه عن الاستعارة التخييلية .

74- ورد في ب : "روادف" .

75- قوله : "له" سقط من الأصل أ .

76- قوله : "لمخالب المنية" سقط من الأصل أ .

77- ذكر السيد الشريف في حاشيته على المطول وجهة نظر الزمخشري والتي ذكرها السمرقندي في رسالته ، في أن الرادف المذكور لا يشترط فيه إرادة المعنى الأصلي ، يقول فإن قلت : لو كان النقض مثلاً مستعملاً في إبطال العهد ، لم يكن شيء من روادف المستعار المسكوت عنه أعني الحبل مذكوراً فلا يصح قوله ثم يرمزون إليه بذكر شيء من روادفه فوجب أن يكون النقض ونظائره من قرائن الاستعارة بالكناية مستعملة في معانيها الحقيقية التي هي من روادف المستعار المسكوت عنه ، وحينئذ يكون إثباتها للمستعار له على سبيل التخييل ، فصح أن الاستعارة المكنية تستلزم التخييلية ، قلت لما صرح باستعمال النقض في إبطال العهد علم أنه أراد

بذكر الروادف ما هو أعم من أن يراد به معناه الأصلي الذي هو الرادف الحقيقي أو يراد به ما هو مشبه بذلك المعنى أو منزل منزلته ، فإن النقض من روادف الحبل ، أما إذا أريد به معناه الحقيقي فظاهر ، أما إذا أريد معناه المجازي فلأنه إذا أنزل منزلة المعنى الحقيقي وعبر عنه باسمه صار رادفاً للحبل ، فالرادف على الأول مذكوراً لفظاً ومعنى حقيقة ، وعلى الثاني "أي المجازي" مذكوراً لفظاً حقيقة ، ومعنى ادعاءً ، ومهما يكن من شيء فإن اعتبار الاستعارة في الرادف يضعف التخييل . انظر : التفتازاني ، حاية السيد علي المطول ، مطبعة أحمد كامل ، 1330هـ ، ص 384 ، وانظر : أبوموسى ، محمد محمد ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص 417 .

78- ورد في ب : "المشبه به" .

79- ورد في ب : "فظاهر" .

80- ورد في ب : "وكذلك" .

81- انظر : السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 376 .

82- قوله : "لأن التخييلية مصرحة عنده" سقط من ب .

83- قوله : "فأيهما أشد اختصاصاً بالمشبه كان قرينة وما سواه تجريداً" سقط من ب

84- ما بين القوسين سقط من ب .

## فهرس المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- السيوطى ، جلال الدين : الإتقان في علوم القرآن ، ط 4 ، مطبعة مصطفى الحلبى ، القاهرة ، 1987 .

3- الجرجانى ، عبد القاهر : اسرار البلاغة ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، ط2 ، مكتبة القاهرة ، 1976م .

4- الجرجانى ، محمد بن على بن محمد : الاشارات والتنبيهات ، تحقيق د. عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر .

5- الزركلى ، خير الدين : الأعلام ، 8 ج ، ط 5 ، دار العلم للملايين .

6- القزوين : الايضاح ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، ط 4 ، دار الكتب اللبناني ، 1975م .

7- أبو موسى ، محمد محمد: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، دار الفكر العربي

8- ابن أبى الأصبع المصرى : تحرير التحبير ، تحقيق د. حفنى محمد شرف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، مصر ، 1383هـ .

9- فخر الدين : التفسير الكبير ، 32ج ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م .

10- التفتازانى : حاشية السيد على المطول ، 54ج ، مطبعة أحمد كامل .

11- المفتى ، الحسنى بن عثمان : خلاصة المعاني ، تحقيق د. عبد القادر حسين ، الناشرون العرب ، السعودية ، 1989م .

12- البابرتى ، كمال الدين : شرح التلخيص ، تحقيق د. محمد مصطفى رمضان صوفية ، ط 1 ، المنشأة العامة للتوزيع ، طرابلس ، 1983م .

13- الاسفرائيينى ، عصام الدين : شرح الفريدة ، تحقيق نورى ياسين حسين ، المكتبة الفيصلية ، مكة .

14- العلوى ، يحيى بن حمزة : الطراز ، 3 ج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1982م .

15- الشوكانى : فتح القدير ، 5 ج ، دار المعرفة ، بيروت .

16- سلامة ، خضر إبراهيم : فهرس مخطوطات المكتبة البديرية ، 2 ج ، القدس

17- حسين ، د. عبد القادر : القرآن والصور البيانية ، د. عبد القادر حسين ، ط 2 عالم الكتب ، بيروت ، 1985 .

18- الزمخشرى : الكشاف ، 4 ج ، دار المعرفة ، بيروت .

19- حاجى خليفة ، الملا كاتب مصطفى بن عبدالله الحنفى : كشف الظنون ، 6ج ، دار الفكر ، بيروت ، 1982م.

20- ابن منظور : لسان العرب ، 4 ج ، دار المعارف .

21- السكاكى ، أبو يعقوب : مفتاح العلوم ، شرح الاستاذ نعيم زرزور ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1983 .

22- مطلوب ، أحمد : معجم المصطلحات البلاغية ، 3 ج ، ط 1 ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1983م

23- سركيس ، يوسف الياس : معجم المطبوعات العربية ، 2 ج ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .

24- الرازى ، فخر الدين : نهاية الايجاز في دراية الإعجاز ، 32ج ، تحقيق د. بكرى شيخ أمين ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1985م .